ورقة علمية

# مقاربات إسرائيلية لمعركة الوعي ورسوخ المقاومة في قطاع غزة

إبراهيم عبد الكريم

نيسان/ أبريل 2025

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

جميع إصدارات ومنشورات المركز تعبّر عن رأي كتابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

## فهرس المحتويات


**فهرس المحتويات** ..... 1

**مقدمة** ..... 2

**أولاً**: نمطان للوعي... محدّدات معرفية: ..... 3

1. في الجانب الإسرائيلي ..... 3

2. في الجانب الفلسطيني ..... 4

**ثانياً**: المنظور الإسرائيلي لنهج "كي الوعي" وتطبيقاته ..... 7

**ثالثاً**: توصيفات إسرائيلية للناتج التاريخي لنهج "كي الوعي" ..... 11

**رابعاً**: الاستحقاقات الراهنة ومؤشرات "معركة الوعي": ..... 14

1. العودة إلى شمالي القطاع ..... 14

2. تسليم الأسرى... التنظيم والانتشار ..... 16

3. اعترافات بصمود وتجدد المقاومة ..... 20

4. إقرار بسيطرة المقاومة في القطاع ..... 23

5. دور متميز لإعلام المقاومة ..... 25

**خامساً**: تصورات اسرائيلية لمحصلة "معركة الوعي" الراهنة في القطاع ..... 29

**خاتمـة** ..... 33

# مقاربات إسرائيلية لمعركة الوعي ورسوخ المقاومة في قطاع غزة

إبراهيم عبد الكريم[1]

## مقدمة:

تتيح مشاهد تسليم الأسرى الإسرائيليين في قطاع غزة، فرصة لطرح قضية كبرى ذات مضامين وأبعاد استراتيجية، تشمل "معركة الوعي" و"رسوخ حماس (المقاومة)" في القطاع، وما يرتبط بهما من دلالات في المواجهة مع الاحتلال، لا سيّما أن هذه القضية تتعلق بعملية "تحديد الاتجاه"، أي تحرّي مسار التطورات وآفاقها المستقبلية.

وتشكّل المواد الإعلامية والبحثية الإسرائيلية المنشورة مخزوناً سياسياً ومعرفياً، يمكن توظيفه في هذا المنحى، على خلفية احتدام "معركة الوعي" وتجذّر حماس (المقاومة) في القطاع. ففي "معركة الوعي" تتضح آليات التحدي والثبات واستمرارية الإرادة الفلسطينية، وفي صمود المقاومة وتجددها وفعاليات تسليم الأسرى، تتشكل مؤشرات على طبيعة الأحداث وما ستفضي إليه. ولا يدور الحديث في كلا الأمرين عن مسائل آنية أو راهنة، بل هما يحملان صفة الديمومة التي رافقت وستظلّ تواكب كل مراحل الصراع بين الاحتلال والمشروع التحرري الفلسطيني.

تُعنى هذه الدراسة بتقديم متابعة توثيقية تحليلية لما ورد في منشورات إسرائيلية نوعية، من معلومات وقراءات حول "معركة الوعي" على الساحة الفلسطينية، ومرتسماتها الراهنة في قطاع غزة، والتصورات عن أداء حماس (المقاومة). وتهتم الدراسة بتوظيف تلك المنشورات لتكوين مقاربات فكرية وسياسية وعملية، في مجال المواجهة مع الاحتلال، حيث انطوت المنشورات الإسرائيلية المعنية على معطيات

---

[1] باحث فلسطيني، مُقيم في سورية، متخصص بالشؤون الإسرائيلية وقضية فلسطين. عمل باحثاً متفرّغاً، منذ 1980، في مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية بدمشق. وترأس التحرير في هذه المؤسسة، 1994–2021. وقدّم محاضرات في مؤسسات أكاديمية وبحثية، داخل سورية وخارجها. وهو عضو اتحاد الكتّاب العرب: جمعية البحوث والدراسات، منذ 1995، وعضو اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، منذ 1980. نُشر له 25 كتاباً، ومئات الأبحاث والدراسات.

وتحليلات في نطاقات النخبة، مع ما يمكن أن تفعله على صعيدي المقرّرين والرأي العام، ومن ثمّ ما قد ينتج عن ذلك في استكناه آفاق المواجهة.

## أولاً: نمطان للوعي... محدّدات معرفية:

لدى متابعة التطورات العسكرية والسياسية منذ "طوفان الأقصى" والحرب على قطاع غزة، وما صاحَبَها من خطاب عام لكل من الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، يتبيّن أن هناك تجليات لنمطين متناقضين من الوعي، المتشكل من التصورات والمعتقدات والمواقف جراء إحساس أو دراية أو معرفة بوجود الذات والآخر، ظهرا على جانبي المتراس، يستند كل منهما إلى منظومة يتكامل فيها الفكر والشعور والعمل، أو العقل والعاطفة والسلوك.

### 1. في الجانب الإسرائيلي:

تشمل الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة توجهات استراتيجية وممارسات عملية، تقوم على مبدأ التدخل والعبث في المحيط الجيوسياسي، الذي تريد "إسرائيل" تشكيله لخدمة ما يسمى أمنها القومي.

وقد تضمّن هذا التدخل أشكالاً متعددة أرادت "إسرائيل" منها تنفيذ عملية إخراج المقاومة في القطاع من ساحة الصراع. ولهذا جنّدت "إسرائيل" قدراتها الذاتية والتحالفية، وركّزت خلال ذلك على مختلف أنواع القوة، العسكرية والاقتصادية والسياسية... وسواها، بهدف إجراء تغيّرات لصالحها في ميزان القوى.

خلال ذلك، ظهرت تأثيرات تبادلية (عكوسة) بين القوة والوعي الخاص لدى الإسرائيليين، نتج عنها ما يمكن أن نسميه "الوعي الزائف" عندهم، بسبب سماته الذاتية، وهي:

- أ. الفكر فيه؛ ينطلق من إنشاءات معرفية خاصة بشأن الفلسطينيين، تسعى لإضفاء مصداقية، قسرية أو مفتعلة، على الرواية اليهودية المتوارثة المتخيَّلة، المغتربة عن التاريخ بشهادة علم الآثار، وتحويلها

إلى مادة تشكّل أساساً لبناء المفاهيم والمقولات المتعلقة بفلسطين وشعبها، وتقديم صورة مُقَوْلَبَة متحيّزة للواقع والأحداث، وفق صيغ توضع لتلبية حاجات ذاتية ولتحقيق منافع براجماتية، مصلحية، إسرائيلية، بصرف النظر عن أي شواهد مناقضة لها.

- ب. الشعور فيه؛ ينطوي على ميول فردية وجماعية إسرائيلية تستلهم المرويات اليهودية، وضمناً ما يتعلق منها بالفلسطينيين، وتتصف بسمة انتقائية لحلِّ المشكلة بوسائل سهلة، بحيث يجري شحن ذلك الشعور بصور وتخيُّلات لتحقيق الاستقرار النفسي الإسرائيلي، عبر التطلع لحذف الفلسطينيين، حسب آليات دفاعية تلقائية، للحصول على جرعة من اليقين، المتوهَّم، تساعد على الصمود الإسرائيلي في المواجهة.
- ج. العمل فيه؛ يقوم على ممارسة أنشطة وفعاليات متعددة تحتفظ بعلاقات اتساق وانسجام مع البنى الفكرية والشعورية، الزائفة أصلاً، وتسخيرها لتصليب قوة التمركز حول الذات الإسرائيلية. وكتعبير عن ذلك، تكرّس تلك الممارسة البعد الصراعي حيال الفلسطينيين، وتغذّي السياسات المتبعة في حرب الإبادة التي تشنّها "إسرائيل" عليهم.

## 2. في الجانب الفلسطيني:

وجد الفلسطينيون في قطاع غزة أنفسهم أمام قوة إسرائيلية غاشمة، تتضافر فيها الأيديولوجيا العنصرية مع القدرات العسكرية والأمنية والاقتصادية وسواها، في المجالات الذاتية والتحالفية التي تُعدّ المدد والغطاء للحرب على القطاع.

في هذه الحرب، كان هناك وما يزال ممر إجباري يتعيّن على الفلسطينيين عبوره، فرضته طبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني ومفرزاته، يجري فيه التعبير عن الوجود والهوية والمشروع الوطني بطريقة دفاعية، ترفض الاستسلام، وتُراكِم القوى التي تؤهلهم للصمود، مع التأسيس المتلاحق لمراحل الثبات على المسار النضالي الذي يُبقي قضية التحرر من الاحتلال حيّة متقدة، مهما طال الزمن.

على هذه الخلفية تبلور لدى الفلسطينيين عموماً، وفي قطاع غزة خصوصاً، نمط "الوعي الحقيقي"، الذي تتلخص مكوناته المعرفية كما يلي:

- أ. الفكر فيه؛ ينطلق من اعتماد المقاومة، ليس فقط كردّ فعل على الاحتلال، بل كصيغة تتكامل فيها المكونات العقائدية الذاتية مع الموقف من التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني. ومن ثمّ لا يمكن عزل هذا الفكر عن الأهداف التي تتوخى المقاومة تحقيقها، والتي تحرّر هذا الشعب من القيود المفروضة عليه منذ النكبة، ومن مصادرة قراره وحقه في تطوره المستقل على ترابه الوطني. وكل هذا يُعدّ تعبيراً موضوعياً على المستويين الفردي والجمعي.
- ب ـ الشعور فيه؛ راسخ الانتماء للمكان والوطن، ليس لعدم توفر البديل له، فبإمكان الإنسان مغادرته طوعاً، بل يرجع إلى عامل رئيسي يؤدي فيه التاريخ والارتباط بالأرض دور الملاط في التمسك بهذه الأرض والالتصاق بها، حتى وإن ترتبت على ذلك أثمان باهظة.
- ج ـ الممارسة فيه؛ تتجسد بالتعبير عن الارتباط الفكري والشعوري بالمكان، على النحو الذي يدفع المقاومة لحمل السلاح دفاعاً عن الذات، وثأراً للكرامة المهدورة، مع التزام هذه المقاومة بمناقبية أخلاقية ضمن محيطها الاجتماعي، وفي تصرفاتها كلها، حتى مع أسرى العدو. وتدخل مصداقية سلوك المقاومة في هذا الإطار في عِداد المعايير التي تصلح للحكم على الوعي الحقيقي لديها.

في كلا النمطين، لا تقوم خاصية الوعي الحقيقي أو الزائف على مقولات فلسفية أو تنظيرات لغوية، بل تستند هذه الخاصية إلى أصول قائمة تفرضها نوعية ارتباط الإنسان بالمكان وتاريخه وسبل التفاعل معه.

حول الإحاطة المعرفية بالمعركة على الوعي، أو الحملة المعرفية، يقدّم د. ميخائيل ميلشتاين Michael Milshtein מיכאל מילשטיין، عميد متقاعد، ورئيس منتدى الدراسات الفلسطينية في مركز موشي دايان للدراسات الشرق أوسطية والإفريقية Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies بجامعة تل أبيب Tel Aviv University، ومدير مشروع في معهد دراسات الأمن القومي Institute for National Security Studies (INSS)، ورئيس سابق للمكتب الفلسطيني في استخبارات الجيش الإسرائيلي، مساهمة نظرية يرى خلالها أن؛

ميخائيل ميلشتاين

المعركة على الوعي تشكل عنصراً جوهرياً في المقاربة المعاصرة للأمن القومي، ويهدف جزء منها إلى تحقيق أهداف في المستقبل القريب، فيما يقوم جزء آخر على مزاعم طموحة تهدف إلى تغيير طريقة التفكير الجمعي. وتجري لهذه الغاية تحركات تسعى لتمرير معلومة معينة إلى الإطار المعرفي لجمهور أجنبي (أو حجبها عنه) بهدف التأثير في عواطفه ونواياه ورغباته، والتأثير في تقديره للموقف وفي أهدافه، والتأثير في سلوك الأذرع الاستخبارية والقادة على جميع المستويات بطريقة تخدم هذه التحركات.[2]

ديفيد سيمان توف

وعلى صلة بهذا التأصيل النظري، يؤكد ديفيد سيمان توف David Siman-Tov דוד סימן-טוב ويوسي كوبرفاسر Yossi Kuperwasser יוסי קופרווסר، عميدان متقاعدان، وباحثان في معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب، في مقدمة ملف "المعركة على الوعي: الجوانب الاستراتيجية والاستخباراتية"، لمجموعة من المؤلفين، الصادر عن المعهد سنة 2019، أن؛

يوسي كوبرفاسر

المعركة على الوعي تتضمن استخدام أدوات وأساليب عمل، وتحركات قوية، وتفعيل أدوات مخصصة، بعضها مألوف وتقليدي، مثل أدوات الحرب النفسية العسكرية (الخداع، والمنشورات، وغيرها)، والمتحدثين الرسميين، والدبلوماسية، والتأثير من خلال وسائل الإعلام (الصحافة المطبوعة والتلفزيون)، وبعضها حديث ومستمد من العالم الرقمي، بما في

[2] ميخائيل ميلشتاين מיכאל מילשטיין، المعركة على الوعي: أسطورة مقابل واقع המערכה על התודעה: מיתוס מול מציאות، تقدير استراتيجي، المجلد 23، العدد 2، موقع معهد دراسات الأمن القومي، جامعة تل أبيب، نيسان/أبريل 2020، ص 31، في: https://www.inss.org.il/he/strategic_assessment/myth-or-reality (باللغة العبرية)

ذلك شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، وإن كل استخدام للقوة في سياق أمني وكل تحرك سياسي إنما يتضمن بعداً معرفياً.[3]

في التطبيقات العملية، فُرض على الشعب الفلسطيني خوض "معركة الوعي"، بسبب وضع المشروع الصهيوني على سكة العداء للوجود المادي للفلسطينيين ولحقوقهم وتطلعاتهم، منذ البدايات الأولى للصراع، التي شهدت اقتحامات، أو غزو للأرض والإنتاج والحراسة، وسواها. ومع أن هذا الغزو أعاق التطور الكياني السياسي المستقل للفلسطينيين، إلا أن ما يمتلكونه من مقومات الوعي الحقيقي والقدرة على الصمود والمواجهة، أوجدت عقبات يتعذر على المشروع الصهيوني تجاوزها.

## ثانياً: المنظور الإسرائيلي لنهج "كي الوعي" وتطبيقاته:

فلاديمير جابوتنسكي

أمام ما يمثله الوعي الحقيقي لدى الشعب الفلسطيني من وطأة ثقيلة على المشروع الصهيوني، وما يفرزه من معوّقات لهذا المشروع، لجأ الصهيونيون، خلال مرحلة "الدولة القادمة على الطريق"، والمراحل اللاحقة، إلى تبني أعلى مستويات القوة والعنف، الإرهاب، كوسيلة لتطبيق نهج ثابت في الصراع. وطبقاً لما جاء في كتاب "الجدار الحديدي – إسرائيل والعالم العربي The Iron Wall: Israel and the Arab World" الذي ألّفه آفي شلايم Avi Shlaim، أحد أبرز المؤرخين الإسرائيليين الجدد، وضع فلاديمير جابوتنسكي Wladimir (Zeev) Jabotinsky זאב ז'בוטינסקי، مؤسس وزعيم التيار الصهيوني التعديلي Revisionist Zionism، أسس هذا النهج، في مقالين له نشرا سنة 1923 بعنوان "الجدار الحديدي – نحن والعرب The Iron Wall: We and the Arabs"، الذي "يُبنى من القوة

[3] ديفيد سيمان توف ويوسي كوبرفاسر דוד סימן טוב ויוסי קופרווסר، المعركة على الوعي: الجوانب الاستراتيجية والاستخباراتية המערכה על התודעה: היבטים אסטרטגיים ומודיעיניים، مذكرة رقم 191، معهد دراسات الأمن القومي، أيار/ مايو 2019، في: https://www.inss.org.il/he/publication/the-cognitive-campaign (باللغة العبرية)

آفي شلايم

العسكرية اليهودية، والذي سيكون العرب خلفه عاجزين عن تحطيمه". وعلى امتداد السنوات التي سبقت إعلان قيام "إسرائيل" وما بعده جرى تطبيق مضمون نهج جابوتنسكي، تحت عناوين متعددة. وقد خصص شلايم الفصل الخامس عشر من كتابه لما أسماه "عودة الجدار الحديدي Return of the iron wall" إثر صعود بنيامين نتنياهو Netanyahu Benjamin إلى السلطة سنة 1996، ويستعرض فيه بالتفصيل سجله اليميني المتطرف، لدفع الفلسطينيين إلى الرضوخ والاستسلام.[4]

وخلال العقود المتعاقبة، ظلّ هذا المصطلح يمثّل دليل عمل في التعامل الإسرائيلي مع الفلسطينيين ومشروعهم الوطني، وكان تطبيقه يبلغ ذراه إبّان الهبات والانتفاضات والمواجهات القتالية على امتداد الجغرافيا الفلسطينية.

موشيه يعلون

وكحالة دراسية، كان موشيه بوجي يعلون Moshe Bogie Ya'alon משה בוגי יעלון، منذ تسلمه منصب رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي خلال سنوات 2002–2005، ثم باحثاً في "معهد أدلسون للدراسات الاستراتيجية Adelson Institute for Strategic Studies" في "مركز شاليم Shalem Center"، وعضواً في الكنيست The Knesset، ووزيراً للدفاع، وزعيم حزب "تيلم Telem Party تنوعاه ليئوميت مملختيت Tenu'a le-Hitchadszut Mamlachtit = الحركة القومية الرسمية A National State Movement תל"ם– תנועה לאומית ממלכתית"، الذي شكّله يعلون عشية انتخابات

[4] للتفاصيل، انظر الفصل الأول بعنوان "نشوء إسرائيل 1947–1949"، الصفحات 28–53، والفصل الخامس عشر، الصفحات 564–496، من كتاب شلايم في:

Avi Shlaim, *The Iron Wall, Israel and Arab World* (London and New York: W. W. Norton and Company Ltd., 2000).

الكنيست الحادية والعشرين سنة 2019، من أبرز المنظّرين الإسرائيليين الذين استلهموا الكثير من جابوتنسكي، وصاغ استناداً إلى ذلك نظرية "كَيْ أو حرق الوعي" للفلسطينيين في التعامل معهم، بشتى الوسائل القمعية، في إطار استراتيجية شاملة، لكسر شوكتهم وإرضاخهم. فبعد تعيينه رئيساً للأركان، وفي أول مقابلة له مع صحيفة هآرتس Haaretz آب/ أغسطس 2002، بعد نحو خمسة أشهر من نشر مبادرة السلام العربية في القمة العربية في بيروت، وفي ذروة الانتفاضة الثانية، قال يعلون بغطرسته المعهودة: "يجب حرق وعي الفلسطينيين والعرب، حتى ييأسوا من العنف צריך לצרוב את התודעה הפלסטינית והערבית, כך שיתייאשו מן האלימות".[5]

كتاب طريق طويلة قصيرة

وقد واصل يعلون تمسكه بهذا الشعار، وشرح بعض تصوراته عن ذلك، في كتابه "طريق طويلة قصيرة The Longer, Shorter Path דרך ארוכה קצרה"، الذي دعا فيه إلى "كسر الروح" بمواصلة استخدام القوة في مواجهة الحركة الفلسطينية، ضمن استراتيجية تقوم على إدارة الصراع لا تسويته، وعلى حماية المصالح القومية بعيدة المدى لأن الطريق الطويلة هي الأقصر.[6]

وفي مقال كتبه يعلون بعنوان "إسرائيل والفلسطينيون - العودة إلى الأصول Israel and the Palestinians - Return to the Origins"، ونشرته مجلة "تخليت Takhlit תכלית" اليمينية التي تصدر عن "مركز شاليم"، العدد 33، 2008، استشهد برأي للمؤرخ الأمريكي دانيال بايبس Daniel Pipes هو "أن الدافع إلى التطرف لدى الفلسطينيين ليس اليأس من الوضع، وإنما بالذات الأمل والإيمان بإمكانية هزيمة الكيان الصهيوني". ولذلك يقول يعلون:

---

[5] عمير رابابورت עמיר רפפורט، عصر بوغي.. עידן בוגי..، موقع مكور ريشون، 2013/3/15، في:
https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART2/452/284.html (باللغة العبرية)

[6] وديع عواودة، يعلون في كتاب جديد..، مجلة حديث الناس، الناصرة، السنة التاسعة، العدد 80، 2008/11/7، ص 4.

إذا ترددت إسرائيل في استخدام قوة عسكرية كاسحة ضد دُمّل (الإرهاب) المتنامي في غزة، فسوف يتولد الانطباع لدى أعدائها أن قدرة صمودها أصيبت بالضعف والوهن، وأنه يمكن لي ذراعها، وهذا الانطباع أخطر من أي صاروخ كاتيوشا أو قسّام، ولا بد من العمل على تبديده بسرعة، وعلى الفلسطينيين أن يدركوا أنهم إذا استمروا في رؤية أنفسهم كضحية لشر شيطاني وواصلوا تنشئة أبنائهم وأحفادهم كشهداء في جهاد ضد الصهيونية فلن يتوقف العنف، ولن ينجحوا في الخلود إلى السكينة والراحة.[7]

وكتب يعلون دراسة مستفيضة بعنوان "الحرب على الوعي كمكوّن من مكونات الأمن القومي – تجربة شخصية The War on Consciousness as a Component of National Security – A Personal Experience" نشرها معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب، ركّز فيها على أنه في مواجهة الفلسطينيين وحركتهم الوطنية، يمارس "جهاز الوعي" قوته، وأن "التفوق الكمي والجسدي مطلوب، لكن الأهم من ذلك هو التفوق العقلي، والهدف الاستراتيجي هو البوصلة للتوجيه والتنسيق بين كل الجهود، بما في ذلك جهد الوعي، للتأثير على وعي الخصم من خلال التلاعب بالمعلومات"،[8] أي لاستجرار استجابة قسرية بفعل "كي الوعي".

بنحاس يحزكيلي

وحسب د. بنحاس يحزكيلي Pinhas Yehezkeally פנחס יחזקאלי، الذي شغل رئيس مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية Strategic Research and Policy Center، ورئيس تحرير موقع "إنشاء المعرفة Knowledge Production"ייצור ידע، يُراد لعملية "كي الوعي" أن تقود إلى الإحباط، الذي يتضمن "إضعاف الروح

[7] موشيه يعلون، "إسرائيل والفلسطينيون: العودة إلى الأصول،" مجلة قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، السنة 8، العدد 31 و32، 2008، ص 69.

[8] موشيه يعلون משה יעלון، الحرب على الوعي كمكون من مكونات الأمن القومي – تجربة شخصية המלחמה על התודעה כרכיב בביטחון הלאומי — ניסיון אישי، معهد دراسات الأمن القومي، 2019/5، في: https://www.inss.org.il/he/wp-content/uploads/sites/2/2019/05/%D7%9E%D7%A9%D7%94-%D7%99%D7%A2%D7%9C%D7%95%D7%9F.pdf (باللغة العبرية)

المعنوية، وإحداث الوهن والضرر بالمزاج العام أو الوطني، وإضعاف قوة المقاومة بشكل يمكن أن يخلق الضعف والهشاشة، بحيث يؤدي الإحباط إلى إضعاف الإرادة والقدرة على الصمود".[9]

كان من المسلَّم به لدى المؤسسة السياسية والعسكرية الإسرائيلية أن نهج "كي الوعي" ينتمي ما تطلق عليه "معركة اللا خيار"، إذ لا يمكنها أن تتراخى إزاء أي تهديدات تصنفها بأنها وجودية أو أمنية. ولهذا، ظلّ ذلك النهج يؤطّر العلاقة مع الفلسطينيين وحركتهم الوطنية، ومقاومتهم الشعبية والمسلحة، على حدٍّ سواء.

## ثالثاً: توصيفات إسرائيلية للناتج التاريخي لنهج "كي الوعي":

ماتي شتاينبرج

في محاولة لمعرفة بعض نتائج نهج "كي الوعي" الذي صاغه يعلون، سأل عكيفا إلدار Akiva Eldar עקיבא אלדר، الصحفي البارز في "هآرتس"، د. ماتي شتاينبرج Matty Steinberg מתי שטיינברג، مستشار سابق لأربعة من رؤساء جهاز الأمن الداخلي/ الشاباك Shin Bet، ومستشرق في الجامعة العبرية Hebrew University، بمناسبة صدور كتابه حول الوعي الوطني الفلسطيني في الأعوام 1967–2002: "ما رأيك في مقولة يعلون، بصفتك مستشاراً للشاباك في الشؤون الفلسطينية؟"، فأجاب شتاينبرج:

> إن هذا النهج الشامل تجاه كل الفلسطينيين، دون تمييز، نجح بالفعل في حرق الوعي الفلسطيني، ولكن في الاتجاه المعاكس المتطرف، بحيث تمّ إبطال أمل الحركة البراجماتية في تحقيق إنجازات سياسية، بينما تعزز نفوذ وقوة حركة حماس إلى حدّ لا يقاس، وعلى هذا فقد تمّ تمهيد

---

[9] بنحاس يحزكيلي פנחס יחזקאלי، الحذر – الانحطاط المعنوي لدى القيادة أو لدى الجمهور זהירות – דמורליזציה בקרב הנהגה או בקרב הציבור، موقع إنشاء المعرفة ייצור ידע، 2022/5/13، في:
https://www.xn--7dbl2a.com/2018/07/17/%d7%96%d7%94%d7%99%d7%a8%d7%95%d7%aa-%d7%93%d7%9e%d7%95%d7%a8%d7%9c%d7%99%d7%96%d7%a6%d7%99%d7%94
(باللغة العبرية)

الطريق أمام الشرعية الواسعة – بما في ذلك داخل حركة فتح – للهجمات الانتحارية، التي لم تكن موجودة من قبل.[10]

وبعد ذلك بأكثر من عشر سنوات، شرح د. شتاينبرج، في محاضرة ألقاها في مؤتمر بجامعة حيفا University of Haifa في 2019/8/1 ونشرها في موقع "هزمان هزيه Hazman Hazeh"، الآثار التي ترتبت على استخدام القوة في "تطويع" الفلسطينيين، فأكد؛

أن الحركة الوطنية الفلسطينية أخفقت في تحقيق طموحاتها المحدودة أصلاً في مواجهة إسرائيل، لكن الهوية الوطنية الفلسطينية لم تضعف، بل تعززت وأصبحت راسخة بشكل عميق في أذهان الشعب الفلسطيني، ويبدو أنه حتى لو لم تكن للوعي الوطني الفلسطيني القدرة على التوصل إلى تسوية سياسية، فإنه قوي بما يكفي لإحباط أي محاولة للتوصل إلى تسوية لا تتوافق على الأقل مع مبدأ تقسيم البلاد إلى دولتين على أساس خطوط عام 1967.

وأضاف شتاينبرج:

حتى إذا ضاعت إمكانية التقسيم بالكامل، فإن الحركة الوطنية الفلسطينية سوف تتبنى على الأرجح مفهوم الدولة الواحدة؛ حقوق متساوية في مساحة واحدة بين نهر الأردن والبحر. وحتى لو تفككت السلطة الفلسطينية التي تمثل–برأيه– الحركة الوطنية، فإن الوعي الوطني الفلسطيني سوف يتبنى أنماطاً تنظيمية أخرى، مثل العودة إلى حركة التحرر الوطني، وفي غياب نظام لتقاسيم الأرض، فإننا محكومون بالغرق في مساحة احتكاكات ثنائية القومية، ومن الوهم الاعتقاد بأن الحركة الوطنية الفلسطينية سوف تندمج وتتلاشى في مثل هذه المساحة.[11]

---

[10] عكيفا إلدار עקיבא אלדר، تجاهل مبادرة السلام العربية سيؤدي إلى نهاية المشروع الصهيوني התעלמות מיוזמת השלום הערבית תביא לסוף המפעל הציוני، جريدة هآرتس، 2008/6/18، في: https://www.haaretz.co.il/misc/2008-06-18/ty-article/0000017f-e4d0-df2c-a1ff-fed16a5a0000 (باللغة العبرية)

[11] ماتي شتاينبرج מתי שטיינברג، حول حيوية الوطنية الفلسطينية על חיוניותה של הלאומיות הפלסטינית، موقع هزمان هزيه، أيلول/ سبتمبر 2019، في: https://hazmanhazeh.org.il/palestinian-identity (باللغة العبرية)

وبخصوص فصائل المقاومة، ضمن استنتاجات كهذه، ثمة من يلمس بين الإسرائيليين إفلاس التعويل على إحداث قطيعة أو انفصال بين تلك الفصائل وبيئتها الشعبية. وكمثال؛ في سنة 2010، دعا د. ميخائيل ميلشتاين المقرّرين الإسرائيليين إلى:

> التخلي عن افتراض مفاده أن من الممكن تقويض صورة تنظيمات المقاومة في أعين الشعوب التي تعمل ضمنها إذا ما طرح بأنها مسؤولة عن المحن والدمار الناجمين عن المواجهات العنيفة، فعقود من الصراع المرّ مع حركات المقاومة لم تؤد إلى نشوء احتجاج شعبي واسع ضدها، بل على العكس من ذلك، إنها ترسم لها، بشكل ثابت تقريباً، صورة براقة، لا سيّما عندما تشتبك في معركة مع إسرائيل، ويبقى التعاطف الشعبي معها مستقراً، وحتى يزداد أحياناً، وينبع هذا من العلاقة العميقة التي تربط بين معظم عناصر المقاومة والسكان بصورة عامة.[12]

ولاحقاً، قدّر بن درور يميني Ben-Dror Yemini בן-דרור ימיני، كاتب بارز في صحيفة يديعوت أحرونوت Yedioth Ahronoth، أن "المكوّن الرئيسي للهوية الفلسطينية هو التضحية، وهذا مصدر التعاطف الذي يتلقونه في العالم، والفلسطينيون هم الشعب الوحيد الذي نجح بتحويل التهجير الذي عانوه إلى وقود لتغذية هويتهم الوطنية، ولم يسلّموا بما قرره المشروع الصهيوني بطردهم".[13]

ويلاحظ أوهاد حمو Ohad Hamou אוהד חמו، مراسل القناة أن 12 أو N12 للشؤون الفلسطينية، أنه بعد كل هذه العقود التي مرّت على النكبة في سنة 1948، ما يزال المكان يعيش في عقول اللاجئين الفلسطينيين ووجدانهم. وأن صدمة النكبة—الخطيئة الأصلية—ما تزال ترافق ملايين الفلسطينيين حتى يومنا هذا، ويكتب:

> إن كل من زار مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وتحدث إليهم هناك، أطفالاً وكباراً على حدّ سواء، سيعرف بالتأكيد الإجابة على السؤال: من أين أنت؟، والجواب، كما لو كان معدّاً

---

[12] Michael Milstein, "The Challenge of al-Muqawama (Resistance) to Israel," *Strategic Assessment*, The Institute for National Security Studies (INSS), vol. 12, no. 4, February 2010, p. 63.

[13] بن درور يميني בן-דרור ימיני، الفرح في غزة: أنا أعاني معناه أنا موجود השמחה בעזה: אני סובל משמע אני קיים، جريدة يديعوت أحرونوت، 2025/1/25، في: https://www.ynet.co.il/news/article/yokra14233487 (باللغة العبرية)

مسبقاً، سيشير إلى القرية أو البلدة أو المدينة التي جاءت منها عائلته، وخرجت منها في 1948، وفضلاً عن ذلك، إن جوهر الروح الفلسطينية يكمن في مفهوم الصمود، أو الموقف الثابت، الذي يضمن عدم تكرار مثل هذه النكبة مرة أخرى.[14]

على هذا المسار، وصولاً إلى ما يجري في قطاع غزة حالياً، وتأثيره على "معركة الوعي"، تسمح المواجهة بين الفلسطينيين والاحتلال، منذ "طوفان الأقصى" والحرب على القطاع، بطرح تساؤلات حول إمكانية انطباق الناتج التاريخي لنهج "كي الوعي" على مجريات المعارك وما أسفرت عنه الحرب.

## رابعاً: الاستحقاقات الراهنة ومؤشرات "معركة الوعي":

انبرت الأوساط الإعلامية والبحثية الإسرائيلية لمتابعة الوقائع الجارية في قطاع غزة وتقديم قراءات حولها، متخذة من التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، الذي دخل حيّز التنفيذ صباح الأحد 2025/1/19، بعد 471 يوماً من الحرب الإسرائيلية على القطاع، نموذجاً لسبل التعامل مع تداعياته. وكانت "معركة الوعي" ترسم مشهداً يشمل كل ما ترتب على ذلك، وسط تعبيرات عن الانبهار والصدمة لدى تلك الأوساط.

### 1. العودة إلى شمالي القطاع:

كان مما أذهل المتابعين الإسرائيليين؛ تدفق الغزيين نحو الشمال، عائدين إلى مناطقهم التي هُجّروا منها، والتي أوغل الجيش الإسرائيلي في تدميرها وتسويتها بالأرض. بالمقابل،

[14] أوهاد حمو אוהד חמו، بضربة واحدة: ترامب فتح مجدداً الجرح العميق للفلسطينيين במכה אחת: טראמפ פתח מחדש את הפצע העמוק של הפלסטינים، موقع القناة الثانية عشرة N12، 2025/2/5، في: https://www.mako.co.il/news-columns/2025_q1/Article-09906aee9a5d491026.htm (باللغة العبرية)

كان من المؤكد أن هذا التدفق يشير إلى ارتفاع المنسوب الشعبي للإصرار على البقاء والتمسك بالمكان، بالرغم من كل الظروف المأساوية.

بين التغطيات الإسرائيلية العديدة التي جرت لهذه العودة، والتي لاحظت سمتها ومغزاها، تُقدِّم شهادتان نشرتا في صحيفة "هآرتس" خلاصة لما جرى. فيذكر عاموس هرئيل Amos Harel עמוס הראל، المراسل الأمني في الصحيفة، أن:

> صور جمهور الفلسطينيين الذين يجتازون سيراً على الأقدام ممر نتساريم (الذي يعزل شمالي قطاع غزة – الباحث)، في الطريق إلى ما تبقى من بيوتهم في شمال قطاع غزة، تعكس بدرجة كبيرة نهاية الحرب بين إسرائيل وحماس، وهي تحطم وهْم النصر المطلق الذي نثره رئيس الحكومة نتنياهو ومؤيدوه خلال أشهر كثيرة، فالصمود والتمسك بالأرض يتغلبان في الحقيقة على التهديد بالطرد والنكبة الإسرائيلية.[15]

ويصف تسفي برئيل Zvi Barel צבי בראל، المعلِّق السياسي في الصحيفة، أولئك العائدين بأنهم يكشفون:

> إخفاقاً خطيراً في التخطيط للحرب، حيث أن شمالي القطاع، مثل ممر نتساريم ومحور فيلادلفيا (على الحدود مع سيناء – الباحث)، اعتبرت جزءاً لا يتجزأ من "أرض الميعاد"، أي أماكن مقدسة لن تتنازل إسرائيل عنها إلى الأبد، لكن ها هو يتضح أنها كانت مجرد ورقة مساومة بالإجمال، وأن حماس هي التي تدير "مشروع العودة" لمئات آلاف الغزيين إلى أحيائهم، ورجال شرطتها هم الذين يشرفون على توزيع الغذاء الذي يأتي في قوافل المساعدات، وموظفيها هم الذين يتسلمون آلاف الخيام التي يتم ارسالها الى القطاع.[16]

---

[15] عاموس هرئيل עמוס הראל، صور الحشود التي عبرت نتساريم تحطم وهم النصر المطلق תמונות ההמונים החוצים את נצרים מנפצות את אשליית הניצחון המוחלט، هآرتس، 2025/1/28، في:
https://www.haaretz.co.il/news/politics/2025-01-28/ty-article/.highlight/00000194-a8ee-d360-a1bc-f9ff3c120000 (باللغة العبرية)

[16] تسفي برئيل צבי בראל، بفضل المخطوفين سنتحرر من كذبة النصر المطلق בזכות החטופים נשתחרר משקר הניצחון המוחלט، هآرتس، 2025/1/29، في: https://www.haaretz.co.il/opinions/2025-01-29/ty-article-opinion/.premium/00000194-ad3f-d360-a1bc-fdbf92700000 (باللغة العبرية)

لم تكتفِ المتابعة الإسرائيلية برصد حركة الغزيين نحو الشمال، بل كانت تتابع كل تفصيلات استحقاقات المرحلة وجزئياتها مهما صغرت، وتحاول تحديد مدلولها الخاص.

## 2. تسليم الأسرى... التنظيم والانتشار:

بتأثير الترابط العضوي بين "معركة الوعي" كنموذج حي مفتوح والقوة والتنظيم والممارسة للمقاومة في قطاع غزة، برزت ظواهر مميزة خلال عمليات الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين وتسليمهم إلى منظمة الصليب الأحمر في مواقع عدة ضمن القطاع. وقد استقطبت هذه الظواهر اهتمام الجهات الإسرائيلية المعنية، ولا سيّما العاملة منها في المجالين الإعلامي والبحثي.

وخلال التوقف عند تجليات هذا الاهتمام، يظهر أن "معركة الوعي" فرضت ذاتها على التقارير والتحليلات والتصورات الإسرائيلية، وفقاً لاعتبار محدّد هو مستوى القوة والإدارة المتقنة للمقاومة، التي سُجلت خلال عمليات تسليم الأسرى، والتي لم تكن لتتوفر لولا وجود عوامل موضوعية فاعلة، تترابط فيها المكونات المادية، العسكرية واللوجيستية والمؤازرة الشعبية، والمعنوية، الروحية والسياسية والإعلامية، للمقاومة.

سيث جيه فرانتزمان

من النماذج التي لاحظت ذلك، يرى سيث جيه فرانتزمان Seth J. Frantzman، المدير التنفيذي لمركز الشرق الأوسط للتقارير والتحليل Middle East Center for Reporting and Analysis: MECRA، في مقال نشرته صحيفة الجيروزاليم بوست Jerusalem Post الإسرائيلية بعنوان: حماس تخرج من أنفاق غزة لتثبت أنها لم تفقد السيطرة Hamas emerges from Gaza's tunnels, showing it never lost control، أن "مقاطع الفيديو لمقاتلي حماس وهم يجوبون شوارع قطاع غزة على متن شاحنات صغيرة، مع حشود من المدنيين

والمسلحين وهم يحتفلون، تؤكد أن الحركة نجحت في إعادة تنظيم صفوفها، وتصوّر وسائل الإعلام الفلسطينية وحماس المشاهد على أنها نصر للحركة". وبتقدير فرانتزمان "مع انسحاب القوات الإسرائيلية، تريد حماس أن تُظهر قوتها بسرعة، وأن تحشد الجماهير للهتاف والاحتفال، ثم تبدأ في معالجة إعادة الإعمار".[17]

ويسجل تقرير صحفي آخر، أنه؛

> فور الإعلان عن وقف إطلاق النار في غزة، دفعت حماس رجالاً مسلحين ملثمين إلى الشوارع لإرسال رسالة إلى العالم مفادها؛ إننا لا نزال هنا، وسيتعيّن عليكم أن تأخذونا بعين الاعتبار. حيث انتشر المئات من رجال شرطة حماس في الطرقات مكشوفي الوجوه، وهم يرتدون الزي الأزرق، مع أنهم هم ذاتهم الذين لاحقهم الجيش بشكل منهجي خلال شهور الحرب، مما يعني أن استمرار وجودهم، والدور الذي استعادوه بسرعة يرمز أكثر من أي شيء آخر، إلى حقيقة أن حماس لا تزال تسيطر على قطاع غزة.[18]

وكتب أمير بارشالوم Amir Bar-Shalom אמיר בר-שלום، صحفي ومعلِّق إسرائيلي، في إذاعة الجيش "جالي تساهل Gali Tsahal" وصحيفة "إسرائيل تايمز Israel Times":

أمير بارشالوم

إذا كان هناك من يحتاج إلى دليل على سيطرة حماس على قطاع غزة، فقد حصل عليه من خلال عرضين في كلا الجزأين من القطاع، في ميناء مدينة غزة وخان يونس (في 2025/2/1)، حيث كان من المستحيل عدم ملاحظة مستوى التنظيم والسيطرة في كلا الحدثين. وفي خانيونس كان الأمر أكثر إثارة للإعجاب: حيث

[17] Seth J. Frantzman, Hamas emerges from Gaza's tunnels, showing it never lost control analysis, *Jerusalem Post* newspaper, 19/1/2025, https://www.jpost.com/arab-israeli-conflict/article-838225

[18] عيناف حلبي עינב חלבי، من الملاجئ إلى الساحات والأماكن العامة: عودة شرطة حماس وما ترمز إليه מהמחסות לכיכרות ובפנים גלויות: החזרה של משטרת חמאס ומה היא מסמלת، يديعوت أحرونوت، 2025/1/24، في: https://www.ynet.co.il/news/article/b1f5440wjx (باللغة العبرية)

انتشرت دوائر أمنية مكونة من عشرات الرجال المسلحين حول نقطة نقل المختطفين.[19]

يونتان إيلان

ويلتقط تقرير صحفي آخر، أعده يونتان إيلان Yonatan Ilan יונתן אילן، خبير في الشؤون الإعلامية الإسرائيلية، جزئية ذات دلالة كبيرة، تتصل بالاختيار الاستراتيجي لنقاط الإفراج عن الأسرى، مثل؛ منطقة منزل السنوار في خانيونس، والرصيف الذي استولى عليه الجيش الإسرائيلي في مدينة غزة في أثناء الحرب وعاد إلى سيطرة حماس، وصور محمد ضيف ومروان عيسى، القائدين الشهيدين من حركة حماس – الباحث. وجاء في التقرير ذاته: "إن الترتيبات الميدانية لمراسم إطلاق سراح المختطفين تدفعنا للعلم أن حماس تسعى حالياً للحفاظ على قدراتها التنظيمية ونواياها الواضحة لإعادة بناء بنيتها التحتية العسكرية، وإحكام قبضتها على وعي الجمهور الفلسطيني في غزة، ومستوى سيطرتها العالي هناك".[20]

أمنون ليفي

وعبّر أمنون ليفي Amnon Levi אמנון לוי، معلّق تلفزيوني، وكاتب في صحيفة يديعوت أحرونوت، عن تفاعله بطريقته الخاصة مع البثِّ المرافق لعملية تسليم الأسرى، فكتب:

لقد أذهلتنا صور الآلاف من الرجال المسلحين بالزي العسكري، وهم يملؤون ساحات مدينة غزة دون خوف، فكيف يمكن أن يكون هذا؟ بعد المعارك العنيفة والقصف، وبعد أن دمرنا أجزاء واسعة من غزة وحولناها إلى بحر من الأنقاض؟، كيف يمكن أن تبقى قوة

---

[19] أمير بارشالوم אמיר בר-שלום، حماس تستغل احتفالات عودة الأسرى لتلميع صورتها أمام العالم – ومقابل أهل غزة חמאס מנצל את טקסי החזרת החטופים כדי למרק את תדמיתו בעולם – ומול העזתים، موقع زمان إسرائيل، 2025/2/2، في: https://www.zman.co.il/560040 (باللغة العبرية)

[20] يونتان إيلان יונתן אילן، إشارة قابيل אות קין، موقع العين السابعة، 2025/2/3، في: https://www.the7eye.org.il/542462 (باللغة العبرية)

كبيرة وقوية ومنظمة؟ لقد كان المشهد المرعب لجنود المنظمة (الإرهابية)، الذين لدينا حسابات دموية معهم، وهم يخرجون من بين الأنقاض وكأنهم جدد، بمثابة ركلة مؤلمة لنا في المعدة.[21]

وورد في مقال افتتاحي لصحيفة يديعوت أحرونوت: "تواصل حماس استعراض القوة المبهر، مع عشرات المسلحين ممن يظهرون هيمنة وقوة، لإثبات أن حماس بقيت على قيد الحياة. وينبغي أن تضاف للصور الصعبة لكل عين إسرائيلية، صور الأسرى الفلسطينيين المحررين في أرجاء الضفة الغربية، والهتافات لحركة حماس وذراعها العسكرية، التي تكسب في كل يوم يمرّ مزيداً من النقاط لدى الجمهور الفلسطيني".[22]

كما علَّقت إيديت درويان Edith Druyan אידית דרויאן، مستشارة في مجال الاستراتيجية والاتصالات، على تلك الوقائع بتأكيدها أن؛

إيديت درويان

مقاطع الفيديو التي تظهر (إرهابيي) حماس وهم يخرجون من مخابئهم ويركبون سيارات تويوتا بيضاء مع أسلحتهم ووسامتهم ويحتفلون في شوارع غزة ويحيطون بالمخطوفين، هي أمر مشين ومثير للغضب ومفجع القلب، فخلال 15 شهراً دامياً من القتال، دفع فيها المجتمع الإسرائيلي أبشع ثمن من حياة أبنائه وبناته، معتقداً العمل على هزيمة حماس، اكتشف أنه لم يكن هناك أي رادع لها، بل هي تحتفل بالنصر.[23]

---

[21] أمنون ليفي **אמנון לוי**، هذه الحكومة لا تستطيع هزيمة حماس **הממשלה הזו לא יכולה לנצח את חמאס**، يديعوت أحرونوت، 2025/2/18، في: https://www.ynet.co.il/news/article/yokra14263835 (باللغة العبرية)

[22] آفي يسسخاروف **אבי יששכרוף**، استعراض قوة في غزة: حماس على قدميها **מפגן כוח בעזה: חמאס על הרגליים**، يديعوت أحرونوت، 2025/1/26، في: https://www.ynet.co.il/news/article/yokra14236376 (باللغة العبرية)

[23] إديت درويان **אידית דרויאן**، التويوتا البيضاء لا تزال هنا، بلا حسم وغير مردوعة **הטויוטות הלבנות עוד כאן, ללא הכרעה וללא הרתעה**، القناة الثانية عشرة، 2025/1/20، في: https://www.mako.co.il/news-columns/2025_q1/Article-33c7fe034b38491026.htm?sCh=5fdf43ad8df07110&pId=173113834&partner=lobby (باللغة العبرية)

يسرائيل زيف

وبقناعة اللواء يسرائيل زيف Israel Ziv ישראל זיו، الذي كان سابقاً رئيس سلاح المشاة والمظليين، وقائد فرقة غزة، ورئيس قسم العمليات في هيئة الأركان، فإنه:

كان من أخطر التصرفات البيع البطيء للأوهام بين الجمهور حول "النصر الكامل" ويوتوبيا انقراض آخر حمساوي، فهذه كذبة صدقها كثيرون، إلا أن الصور المروّعة التي شاهدناها من غزة حطمت هذه الكذبة، وليس عبثاً أن يصرخ نتنياهو ضد هذه الصور التي تدوس على صورة "النصر الكامل" التي اخترعها، فالعرض في غزة كان لغرض واعٍ، مفاده أنه رغم تعرض حماس لضربة قاسية، وتدمير غزة، لكن المشاهد، التي تشمل آلاف المسلحين، تكشف أن الحركة لا تزال تعمل، رغم تعثرها، فحماس تستثمر في الوعي لتوضح: نحن لا نزال هنا.. ومن جانبنا – يتابع زيف– لقد لعبوا بالصور والوعي العام، واعتقد كثيرون أنه مع حلول "النصر الكامل" لن يبقى عضو واحد من حماس". ويتساءل زيف: "إذا كان هذا صحيحاً، فمن أين جاء كل هؤلاء الذين يرتدون عصابات الرأس في الصور؟، من أين أتت كل هذه الشاحنات التي رأيناها هنا في 7 أكتوبر؟، من أين ظهروا فجأة؟[24]

### 3. اعترافات بصمود وتجدد المقاومة:

أسهمت عمليات تسليم الأسرى الإسرائيليين وما تخللها من تنظيم وحشود كبيرة، والتزام عالٍ لدى المقاومة والمدنيين، في تقديم أحكام تعبّر عن الواقع بطريقة دقيقة، إلى جانب ما كان المهتمّون الإسرائيليون يستنتجونه من التطورات الميدانية والسياسية. وكان من أبرز تلك الأحكام ما يخصّ قوة المقاومة وفاعليتها وتجددها.

[24] يسرائيل زيف אלוף במיל' ישראל זיו، مخربو حماس لا يتعاونون مع النصر الكامل מחבלי חמאס לא משתפים פעולה עם הניצחון המוחלט، القناة الثانية عشرة، 2025/1/31، في: https://www.mako.co.il/news-columns/2025_q1/Article-6d6e75a6a9cb491026.htm (باللغة العبرية)

عن هذه الحالة يشهد مئير بن شبات Mayr Ben Shabat מאיר בן שבת، رئيس سابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي National Security Council، أن:

مئير بن شبات

الضربة التي تلقتها حماس خلال الحرب كانت قاسية وأليمة، لكنها ليست قاضية، فهي لا تزال تشكل عامل القوة المركزي في قطاع غزة، ورجالها يتحكمون في كل مكان لا يكون فيه وجود عسكري إسرائيلي، وتحت تصرفها آلاف عديدة من المقاتلين والنشطاء، الذين حتى وإن كانوا لا يعملون الآن في أطر عسكرية منظمة، فإنهم يبقون الإمكانية الكامنة لذلك، وينتظرون "اليوم التالي". ويمكن التقدير، حسب بن شبات، بأنه تبقى لحماس كيلومترات أخرى من الأنفاق، ووسائل قتالية عديدة، بل وربما قدرة إنتاج معينة لقنابل وذخائر.[25]

وتتساءل سيما كدمون Sima Kadmon סימה קדמון، معلِّقة سياسية وأمنية في يديعوت أحرونوت: "ماذا ننتظر، ولماذا لم يتم الإعلان عن انتهاء الحرب، وما الجدوى من الحرب، وما الفائدة من البقاء في غزة، عندما أصبح واضحاً بالفعل أن حماس تجند في صفوفها كل يوم عدداً أكبر ممن قتلوا؟"[26]

ويفترض يونتان إيلان، أنه:

من خلال الصور التي تظهر مئات الرجال المسلحين من عناصر حماس يقفون بفخر في لحظات التحرير، هناك على الأرجح آلافاً أخرى، وربما عشرات الآلاف منهم، ممن يختبئون في أماكن عدة، وأن مخابئ الأسلحة التي تمتلكها الحركة على وشك الاسترداد، وبجانب التقارير التي تتحدث عن تجنيد آلاف النشطاء الجدد في صفوفها في الأشهر الأخيرة وحدها، يبدو أن حماس باقية،

---

[25] مئير بن شبات מאיר בן שבת، بما أن حماس لا تزال القوة الرئيسية في قطاع غزة، فإن الحرب لا تزال بعيدة عن النهاية כשחמאס עדיין מהווה גורם הכוח המרכזי ברצועה – המלחמה רחוקה מהכרעה، موقع إسرائيل اليوم، 2025/1/1، في: https://www.israelhayom.co.il/news/defense/article/17075615 (باللغة العبرية)

[26] سيما كدمون סימה קדמון، هذه الحكومة تحدد لنا الخط المطلق הממשלה הזו מייעדת לנו את הדשדוש המוחלט، يديعوت أحرونوت، 2025/1/24، في: https://www.ynet.co.il/news/article/yokra14235306 (باللغة العبرية)

وربما يضطر الجيش الإسرائيلي لإعادة حساب مساره بخصوص إمكانيات السيطرة المستقبلية على قطاع غزة.[27]

ويسرد يوآف زيتون Yoav Zeitoun יואב זיתון، المراسل والمحلل العسكري في يديعوت أحرونوت، بعض مفردات الوضع الراهن، فيكتب:

لقد ألحق الجيش الإسرائيلي الضرر بمراكز قوة حماس بشكل كبير، بتصنيع ومخازن السلاح؛ وعشرات مراكز المعلومات، ومعسكرات التدريب السلاح؛ وجزء كبير من البنية التحت أرضية ومراكز السيطرة المركزية، لكن الجيش لم يُلحق الضرر بالقوات البشرية التابعة لها وعدد من قياداتها، وضمنهم قيادات كبيرة. والنتيجة؛ لا تزال لدى حماس آلاف المسلحين من الذين كانوا لديها يوم 6 تشرين الأول/ أكتوبر، ومئات المجندين الجدد، وعشرات الضباط برتب مختلفة، وكيلومترات كثيرة من الأنفاق، وضمنها أنفاق قريبة من الحدود، والأهم؛ لم تختفِ آمالها بإبادة "الكيان الصهيوني". ولا يزال الجيش يتحدث عن كتائب حماس كتهديد قائم، ويتحدث أيضاً عن إعادة تنظيم الحركة لنفسها، وهو ما ينعكس في سيطرتها على الأرض، ونشر الحواجز في الميدان، واستغلال كل لحظة من وقف إطلاق النار من أجل إعادة البناء من جديد، عسكرياً وتنظيمياً، وإن التلويح بالعصا الوهمية عن الهجرة الطوعية للغزيين، حسب اقتراح الرئيس ترامب [Donald Trump]، يمكن أن يظهر كطرح آخر للتغطية على الإخفاق العسكري – السياسي في الحرب؛ حيث لم تفكك إسرائيل حُكم حماس، لا عسكرياً ولا مدنياً، لكنها تقترب من تحقيق هدف أكثر تواضعاً من بين الأهداف، وهو إعادة المخطوفين من الأسر فقط من خلال صفقة مع حماس.[28]

---

[27] يونتان إيلان، إشارة قابيل، العين السابعة، 2025/2/3. (باللغة العبرية)

[28] يوآف زيتون יואב זיתון، الحرب التي لم تُحسم: الإخفاقات والإنجازات – صورة وضع متعددة الساحات המלחמה שלא הוכרעה: הכישלונות וההישגים | תמונת מצב רב-זירתית، يديعوت أحرونوت، 2025/2/17، في: https://www.ynet.co.il/news/article/rycjrry5ye#autoplay (باللغة العبرية)

أودي ديكل

وعلى المنوال ذاته، يؤكد باحث وازن هو أودي ديكل Audi Dekel אודי דקל، عميد احتياط، ومدير سابق لمعهد دراسات الأمن القومي، ويدير حالياً برنامج الأبحاث "من الصراع إلى التسويات From conflict to settlements" في المعهد، أن "حماس تقوم بتهريب الأسلحة، وكل الآليات التي كانت تهدف إلى منع قوتها المتجددة تآكلت حتى قبل أن تنشأ، كما تقوم المنظمة بإعداد المتفجرات من شظايا قنابل الجيش الإسرائيلي، ويجدد جناحها العسكري تدريجياً كوادرها العملياتية من خلال تجنيد الشباب؛ ونجت نحو نصف شبكتها السرية".[29]

### 4. إقرار بسيطرة المقاومة في القطاع:

إيال عوفر

حسب المصطلحات والمفاهيم التي وردت في التقديرات الإسرائيلية لمدى قوة المقاومة في قطاع غزة، جرى التركيز على أن المقاومة "تسيطر" على الشارع وعلى مختلف أوجه الأنشطة المدنية، الخدمية والإدارية والتنظيمية. ووفقاً لتعبيرات إيال عوفر Eyal Ofer אייל עופר، خبير في حكم حماس، "ليست لدى الجيش الإسرائيلي سيطرة فعالة على السكان في قطاع غزة، فقدرات حماس على ممارسة صلاحيات الحكم لم تُدمّر بالكامل، وهي متجذرة بقوة في جميع أنظمة الرقابة المدنية؛ البلديات، ودائرة المياه، والكهرباء، والإطفاء، والتعليم، والدواء، وبالطبع داخل جميع منظمات الإغاثة".[30]

---

[29] أودي ديكل אודי דקל، "النصر الذي طال انتظاره على حماس لم يتحقق، فماذا الآن؟ הניצחון המיוחל על חמאס לא הושג, ומה עכשיו؟"، نظرة عليا، العدد 1950، معهد دراسات الأمن القومي، 2025/2/17، في: https://www.inss.org.il/he/publication/what-now (باللغة العبرية)

[30] إيال عوفر אייל עופר، حان الوقت للتخلي عن "تقويض حكم حماس" في غزة הגיע הזמן לוותר על "מיטוט שלטון חמאס" בעזה، القناة الثانية عشرة، 2024/12/25، في: https://www.mako.co.il/news-columns/2024_q4/Article-326855f626ae391026.htm?partner=lobby (باللغة العبرية)

ويسوق أودي ديكل تفصيلات أخرى يؤكد فيها أن "حماس تتولى السيطرة على المساعدات الإنسانية التي تدخل القطاع، وتوزعها، ومنذ بداية وقف إطلاق النار، تعمل على إعادة تنشيط السلطات المحلية في القطاع؛ ويثبت نشطاء حماس وجودهم في جميع أنحاء القطاع؛ وتنتشر الشرطة المدنية التابعة لحماس في القطاع وتوطّد وجودها؛ وتجدد أجهزة الأمن الداخلي نشاطها".[31]

وتعبيراً عن مكانة حماس (المقاومة) ودورها في مجتمعها، ينبّه د. ميخائيل ميلشتاين إلى أنه "لا يوجد انقسام حاد بين المنظمة والجمهور الفلسطيني، وأن الشعور بالإنجاز الفلسطيني يعزز مكانة حماس والتصور الذي يقدس استمرار النضال ضد إسرائيل، وليس من المستغرب أننا لم نسمع أصواتاً تدعو إلى التخلي عن طريق المواجهة، ناهيك عن الاعتراف بإسرائيل وتعزيز التعايش معها".[32]

ويتوقف ميلشتاين عند لافتة لحماس في موقع لتسليم الأسرى في دير البلح كتب عليها "نحن الطوفان – نحن اليوم التالي"، فينتقد التصور السائد في "إسرائيل" حول "غزة بلا حماس أو على الأقل بلا حكمها في اليوم التالي للحرب". ويرى أنه "تصور يعكس الأماني، أما عملياً، كما يتضح منذ وقف النار وقبله، فثمة واقع مغاير تماماً، يتلخص بأنه رغم تعرض حماس لضربات غير مسبوقة، لكن لا يوجد بديل عنها ولا يتطور أيضاً احتجاج جماهيري ضدها".[33]

[31] أودي ديكل، "النصر الذي طال انتظاره على حماس لم يتحقق، فماذا الآن؟،" نظرة عليا، العدد 1950، معهد دراسات الأمن القومي، 2025/2/17. (باللغة العبرية)

[32] ميخائيل ميلشتاين מיכאל מילשטיין، الفلسطينيون في اليوم التالي للاتفاق: عاشوا النكبة لكنهم يشعرون بالنصر הפלסטינים ביום שאחרי ההסכם: חוו נכבה, אבל חשים ניצחון، يديعوت أحرونوت، 2025/1/18، في: https://www.ynet.co.il/news/article/h1mivmyvjx (باللغة العبرية)

[33] ميخائيل ميلشتاين מיכאל מילשטיין، اليوم التالي: بين الخيال والواقع היום שאחרי: בין פנטזיות למציאות، يديعوت أحرونوت، 2025/2/18، في: https://www.ynet.co.il/news/article/yokra14263930 (باللغة العبرية)

الاستدراك الوارد في الجملة الأخيرة، يلفت النظر إلى حقيقة تعمَّقت في قطاع غزة، تتلخص بعقم المراهنة على اختراق الحاضنة الشعبية للمقاومة، وهو ما يشكل إجابة على الاستغراب لإخفاق عمليات الإبادة والتدمير والتجويع وسواها في تركيع المقاومة والسكان. وغني عن البيان، أن من أهم الأسرار الكامنة خلف هذا الإخفاق وامتصاص الصدمات الإسرائيلية، المنسوب المعنوي الإيماني العالي الذي يتفاعل مع مختلف أشكال القوة والمنعة الوطنية على جبهة المواجهة مع الاحتلال.

### 5 . دور متميز لإعلام المقاومة:

لا يقتصر إدراك الإسرائيليين لما يجري في القطاع على ما تقدِّمه لهم وسائل الدعاية لديهم، الموجهة لهم وللخارج، بل يبدو من التقارير والتقديرات التي تنشرها الصحافة ومراكز الأبحاث الإسرائيلية أن هناك تأثراً واضحاً بما يضخّه إعلام المقاومة من رسائل، بأشكال متعددة، لا سيّما خلال عمليات تسليم الأسرى. حيث نُشرت بالعربية والعبرية والإنجليزية عبارات مركّزة، مختارة بعناية، تستقي معانيها من الحرب النفسية التي لا تنفصل عن "معركة الوعي" المؤثرة على الإسرائيليين.

ففي كل التقارير والمقالات التي نشرتها الصحف الإسرائيلية كان ترتيب منصات تسليم الأسرى واليافطات المعلقة عليها يكرّس عنصر التحدي الصادم لأعين الإسرائيليين وذاكرتهم. وتكفي للتعبير عن ذلك، عيّنات مثل: "نحن الطوفان.. نحن البأس الشديد"، و"عبرنا مثل خيط الشمس"، و"الأرض تعرف أهلها مِن الأغراب مزدوجي الجنسية"، وصورة القائد السابق لكتائب القسام الشهيد محمد الضيف، مرفقة بعبارته الشهيرة: "نستطيع أن نغير مجرى التاريخ". تضاف إلى هذا أعمال التصوير الاحترافية التي واكبت الفعاليات.

ضمن تقرير مطوَّل، يصف يونتان إيلان، النشاط الإعلامي للمقاومة مبيناً العديد من التفاصيل المتصلة بذلك، فيركز على استثمار المقاومة لموارد من خلال "فرق كاملة بكاميرات متقدمة مسؤولة عن توثيق بصري للحظات الإفراج عن الأسرى، من أجل كسب النقاط في معركة الوعي في غزة وحول العالم، وربما أيضاً للإشارة إلى الجمهور الإسرائيلي بأن قوة حماس لا تزال موجودة". وباعتقاده "إن الأهم من ذلك كله، الملثمون العديدون الذين يتسلح بعضهم بأسلحة تابور إسرائيلية الصنع التي تمّ أخذها كغنائم حرب". ويقرّ إيلان بأن "حماس حققت إلى حدٍّ كبير ما أرادته من التوثيق المرئي، وكان من الممكن ملاحظة العديد من الرموز التي ظهرت في بعض الإنتاجات التي قدمتها حماس، والتي يمكننا أن نتعلم منها أنها تنجح حالياً في الحفاظ على قدراتها التنظيمية ونواياها الجلية في استعادة البنية التحتية العسكرية، وإحكام قبضتها على وعي الجمهور الفلسطيني في قطاع غزة وسيطرتها القوية هناك".[34]

يُفهم من هذا أنه بالرغم من الحصار الإسرائيلي المطبق على إعلام المقاومة، لكن هذا الإعلام استطاع إيصال رسائله إلى الإسرائيليين، فلم يتمكنوا من المرور على مشاهد تسليم الأسرى مروراً عابراً، بل يمكن ملاحظة مفاعيل استراتيجية عدة لهذه المشاهد على الساحة الإسرائيلية، وهو ما وصفه إيدي كاتسمان Eddie Katzman אדי כצמן، كاتب وصحفي متخصص بالإعلام، بأنه "إرهاب

[34] يونتان إيلان، إشارة قابيل، العين السابعة، 2025/2/3. (باللغة العبرية)

نفسي مارسته حركة حماس، مرات عدة، بطريقة احتفالية، واختارت وسائل الإعلام الإسرائيلية التعاون مع هذا الإرهاب، بوعي أو بغير وعي".[35]

أوري يسسخاروف

وبقراءة أوري يسسخاروف Or Yissachar אור יששכרוב، رئيس قسم الأبحاث في حركة "منتدى الدفاع والأمن الإسرائيلي Israel's Defense and Security Forum הביטחוניסטים"، وجندي احتياطي من الوحدة 8200 في شعبة الاستخبارات العسكرية/ أمان Aman)، "أتاح إطلاق سراح الرهائن فرصة ذهبية لحماس لبثِّ دعاية حية إلى الرأي العام الإسرائيلي، حيث نظمت عرضاً هوليوودياً صادماً، تضمن رموزاً للنضال الفلسطيني، بهدف إذلال الإسرائيليين". ويقرّ يسسخاروف بأن "هذه الصور أثارت غضب الجمهور، وراح يلعق جراحه، لكونها تعيده إلى ما قبل السابع من أكتوبر".[36]

وكان مما أثار غيظ الإسرائيليين في مشاهد تسليم الأسرى، "ارتداء مقاتلي حماس والجهاد الإسلامي زياً عسكرياً للجيش الإسرائيلي اغتنموه في هجوم 7 أكتوبر، إلى جانب ظهور عناصر منهم وهم يحملون البنادق الإسرائيلية، ويستخدمون معدات عسكرية إسرائيلية أخرى مثل الدروع الواقية وقبعات التمويه".[37]

---

[35] إيدي كاتسمان **אדי כצמן**، حماس نظمت تظاهرة إرهابية كبرى: إسرائيل وقعت في فخ عميق **חמאס אירגן מפגן טרור מפואר: בישראל נפלו עמוק בפח**، جريدة معاريف، 2025/01/27، في: https://www.maariv.co.il/journalists/opinions/article-1167494 (باللغة العبرية)

[36] أوري يسسخاروف **אור יששכרוב**، القصة الفلسطينية لن تُحسم في الرياض **הסיפור הפלשתיני לא ייקבע בריאד**، إسرائيل اليوم، 2025/2/11، في: https://www.israelhayom.co.il/opinions/article/17337991 (باللغة العبرية)

[37] أفي أشكنازي ويليد أربيلي **אבי אשכנזי ופלד ארבלי**، بالخاكي: رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هرتسي هاليفي يكشف عن خدعة حماس الكبرى **אבי אשכנזי ופלד ארבלי، בחאקי: הרמטכ"ל הרצי הלוי חשף את הבלוף הגדול של מחבלי חמאס**، معاريف، 2025/2/15، في:
https://www.maariv.co.il/news/israel/article-1172872 (باللغة العبرية)

درور إيدار

ويعبّر درور إيدار Dror Idar דרור אידר، صحفي وباحث أدبي وثقافي وناقد ومحرر، وشغل منصب السفير الإسرائيلي لدى إيطاليا، عن الاحتقان الإسرائيلي، بقوله:

النازيون الجدد الحقيقيون موجودون في قطاع غزة، وهم يسيطرون على وعينا، ويستخدمون وسائل الإعلام الإسرائيلية ضدنا بكل صراحة، وهذه الوسائل تستسلم لهم، فبدءاً من بثِّ الوضع المسرحي للرهائن، مروراً بالتغطية التي تتكرر دون تجديد لساعات طويلة حتى تصبح مخدرة للعقل، وانتهاءً بعرض المواقف من صفقة إعادة الرهائن، إن وسائل الإعلام مسؤولة عن نقل الواقع إلينا، ولكنها بدلاً من ذلك تعمل على تفكيك وعينا، وينظر إلينا الفلسطينيون ويفركون أيديهم، ففي أعينهم لقد فقدنا أعصابنا، ويدركون التعبئة أحادية الجانب التي قامت بها أغلب وسائل الإعلام الإسرائيلية لصالح التنازلات والاستسلام، حتى صار هذا الإرهاب الإعلامي خطيراً على وجودنا.[38]

جدعون ليفي

يعلّق جدعون ليفي Gideon Levy גדעון לוי، الكاتب في صحيفة هآرتس والمصنف ضمن "اليسار" الإسرائيلي، على وصف عناصر المقاومة بـ"النازيين"، فيكتب: "لقد تحول الخطاب في إسرائيل إلى خطاب تحريضي قذر وحقير ضدّ كل العرب، الفلسطينيين والغزيين، من رئيس الحكومة وحتى آخر المراسلين الميدانيين السخيفين في التلفزيون، ومن غير المفهوم لماذا يوصف من يستغلون هذه اللحظة لغرض الدعاية بأنهم نازيون، فهل إسرائيل وحدها مسموح لها استغلال إعادة المخطوفين لغرض الدعاية؟". ويتابع ليفي: "يجب قول الحقيقة، وهي أن معظم مراسم إعادة المخطوفين جرت بشكل منظم ومناسب، حتى عندما لم ترغب العين الإسرائيلية في رؤية مخطوف وهو يقبّل رأس حراسه، حيث

[38] درور ايدار דרור אידר، الإعلام كعطل استراتيجي תקשורת כתקלה אסטרטגית، إسرائيل اليوم، 2025/2/10، في: https://www.israelhayom.co.il/opinions/article/17331161 (باللغة العبرية)

سارع المذيعون إلى تهدئة الجمهور المحرَج بالقول: هذه القبلة فرضت عليه، رغم أن الأمر لم يكن كذلك".[39]

والمعنى المضمَر في رفض هذه القبلة، أن هناك محاولة للتغطية على سجايا المقاومة في التعامل مع الأسرى، والتي حملت الأسير الإسرائيلي على التعبير بطريقته عن عرفانه الطوعي بحسن معاملته.

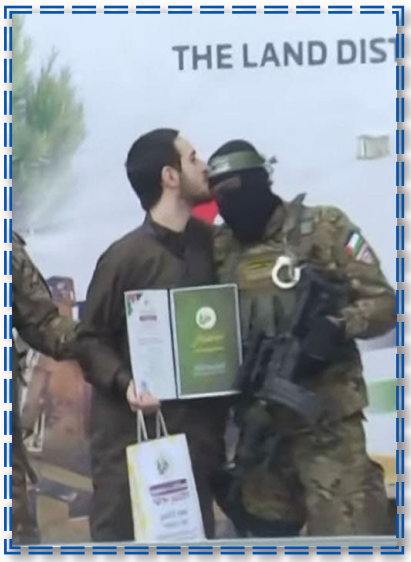


يُستشف من هذه الاعترافات ومثيلاتها على الساحة الإسرائيلية، أن "معركة الوعي" التي تخوضها المقاومة في قطاع غزة تقوم على معطى التلازم الوثيق بين القوى العسكرية والتنظيمية والإرادة الإيمانية القتالية، ومن ثمّ يصبح من الطبيعي أن تستثمر المقاومة هذا المعطى في مجالات شتى، ولا سيّما على النحو الذي أثار حفيظة الإسرائيليين.

## خامساً: تصورات اسرائيلية لمحصلة "معركة الوعي" الراهنة في القطاع:

ارتباطاً بالصياغات الإسرائيلية للاستحقاقات الراهنة ولمؤشرات "معركة الوعي"، تتعزز حقيقة عدم انقطاع مخرجات المواجهة مع الاحتلال عن الناتج التاريخي للصراع، وهي حقيقة لم يستطع الإسرائيليون إنكارها، على الرغم مما تستجره من كوابيس تلاحقهم، جراء إخفاق آلة القتل والتدمير والتجويع والاضطهاد في القضاء على جسم المقاومة ونهجها.

---

[39] جدعون ليفي גדעון לוי، حماس ساقطة، ولكن كيف سنعيش مع بقية الفلسطينيين عندما يتم تصوير إخوانهم كوحوش نازية؟ חמאס שפל, אך איך נחיה עם שאר הפלסטינים כשאחיהם מתוארים כמפלצות נאציות؟، هآرتس، 2025/2/23، في:
https://www.haaretz.co.il/opinions/2025-02-23/ty-article-opinion/.premium/00000195-2e24-d641-abfd-af6e5a040000 (باللغة العبرية)

فقد كان من أهداف الحرب في المدى البعيد، "وجوب حرق الوعي لدى الفلسطينيين خصوصاً والعرب بشكل عام، ومعنى هذا، أنه مقابل اعتقادهم بأن إسرائيل دولة يمكن أن تنهار في بضع ساعات، كان الرد الإسرائيلي المدمر على النحو الذي جرى".[40]

لكن النتيجة التي تمخَّضت عن ذلك، تبرهن وهم جدوى القتل. وفي هذا السياق، يتحدث يسرائيل زيف عن نشوء ظاهرة بين الإسرائيليين مشابهة لما جرى في حرب فييتنام، مفادها أنه "إذا قُتل عدد كافٍ من الثوار الفييتناميين، فإن الفيتكونج Viet Cong سييأسون ويستسلمون، لكن في النهاية خرج الأمريكان وذيولهم بين أرجلهم ومعهم 60 ألف قتيل، فيما الفيتكونج لم يستسلموا". وعموماً؛ "لا يوجد مثال من التاريخ على استسلام تنظيمات أيديولوجية دينية، بل إن هناك أمثلة كثيرة على أن الدول التي حاربتهم وصلت معهم في النهاية إلى نوع من التسوية".[41]

غادي عزرا

ويشير غادي عزرا Gadi Ezra **גדי עזרא**، المدير السابق لمركز المعلومات الوطني National Information Centre، ومؤلف كتاب "11 يوماً في غزة 11 Days in Gaza"، إلى أنه بالرغم من "الخسائر التي تكبدتها حماس، والدمار في الشوارع، فقد استمرت بالحديث عن أن "طوفان الأقصى" جلب الفخر، ولا شكّ في أن القسم الإبداعي لديهم يعمل بجهد إضافي". ولهذا؛ إن الشعب الفلسطيني هو الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يدعي الإبادة

---

[40] عران زينجر **ערן זינגר**، هدف آخر للحرب: حان الوقت لإسرائيل لحرق الوعي **עוד מטרת מלחמה: הגיע הזמן שישראל תצרוב תודעה**، شبكة كان، 2024/6/9، في: https://www.kan.org.il/content/kan-news/opinions/759142 (باللغة العبرية)

[41] يسرائيل زيف **ישראל זיו**، حتى آخر حمساوي؟ عندما تصبح الحرب نفسها هدفاً **עד החמאסניק האחרון? כשהמלחמה עצמה הופכת למטרה**، القناة الثانية عشرة، 2025/1/5، في: https://www.mako.co.il/news-columns/2025_q1/Article-2b276dc4c753491026.htm?sCh=31750a2610f26110&pId=173113802 (باللغة العبرية)

الجماعية والنصر في الوقت ذاته، والهدف واضح وهو تعزيز الوعي الفلسطيني ومواصلة ترسيخ سيطرة حماس في القطاع".[42]

ويسفّه د. ميخائيل ميلشتاين الآراء التي تأمل بالقضاء على حماس، ويؤكد؛

> أن حماس ليست حادثاً عابراً في التاريخ الفلسطيني، وأعضاء المنظمة ليسوا غرباء منفصلين عن المجتمع الذي يعملون فيه (مثل داعش)، بل هم جزء لا يتجزأ منه، مندمجون ويؤثرون فيه، ويمثلون أجزاء كبيرة ضمنه، ويعكسون اتجاهات راسخة فيه، ويعتقد معظم الفلسطينيين أن هجوم 7 أكتوبر كان على أهداف عسكرية، ولم تصاحبه جرائم، ولم نجد مثقفاً فلسطينياً بارزاً أو زعيماً سياسياً أو إعلامياً يتحدث عن الندم والخجل والمسؤولية في ما يتصل بها.[43]

وباعتقاد أوريئل داسكال Uriel Daskal אוריאל דסקל، صحفي بارز ومعد ومقدّم برامج إذاعية وتلفزيونية، إن "الوقود الفلسطيني الدافع لقتال الجيش الإسرائيلي الأقوى في المنطقة، هو الكراهية الملتهبة لإسرائيل". وبعدما يقدِّم داسكال فكرة موجزة عن "ميثاق حركة حماس"، يجزم أن "أيديولوجيتها لن تختفي، لأنها متغلغلة بعمق في المجتمع الفلسطيني، وحتى لو تمت مصادرة آخر الأسلحة بغزة أو القضاء على آخر عناصرها، فإنّ الفكرة ستظل قائمة، وتشكل جزءاً من المجتمع الفلسطيني".[44]

ويعترف أودي ديكل بأن "فكرة الجهاد أثبتت ذاتها؛ حيث أذلت حماس إسرائيل، وتسببت لها بإخفاق عسكري لم تشهده منذ تأسيسها، ولا تزال تسيطر على القطاع عسكرياً ومدنياً؛ وفي مراسم

---

[42] غادي عزرا **גדי עזרא**، حماس هي الوحيدة في العالم التي تستطيع أن تدعي الإبادة الجماعية والنصر في الوقت نفسه **חמאס הוא היחיד בעולם שיכול לטעון לרצח עם ולניצחון - בעת ובעונה אחת**، يديعوت أحرونوت، 2025/1/20، في: https://www.ynet.co.il/news/article/by2nwzndjl (باللغة العبرية)

[43] ميخائيل ميلشتاين، الفلسطينيون في اليوم التالي للاتفاق: عاشوا النكبة لكنهم يشعرون بالنصر، يديعوت أحرونوت، 2025/1/18. (باللغة العبرية)

[44] أوريئل داسكال **אוריאל דסקל**، الفلسطينيون بحاجة إلى الخضوع لنزع حماس، ونحن بحاجة إلى نزع الكهانية **הפלסטינים צריכים לעבור דה-חמאספקציה, אנחנו צריכים דה-כהנאפקציה**، موقع والا، 2025/1/19، في: http://https/news.walla.co.il/item/3720410 (باللغة العبرية)

نقل الرهائن إلى الصليب الأحمر في دير البلح، كتبت عبارة "نحن اليوم التالي"، لتؤكد بذلك رسالة بأن حكم حماس لا يزال قائماً، وسوف يظل قائماً".[45]

ويجزم أمنون ليفي أنه:

> يتعذر هزيمة حماس، لأنها فكرة وأيديولوجية تشكل قوة دافعة مقاتلة، ويجري فيها ملء صفوف القتلى/ الشهداء/، دون الشعور بأي نقص، وهي تجلس على نبع غضب لا ينضب، ينتج دائماً (إرهابيين) من الداخل، وأن تهديد الرئيس ترامب بالجحيم أمر سخيف، بعدما أصبح نحو نصف سكان القطاع بلا مأوى، وبلا طعام، وبلا مستقبل، فكيف يمكن تهديدهم بعد الآن؟[46]

وفي الجانب الإسرائيلي، كما تقول عينات شيف Einav Schiff עינב שיף، كاتبة في يديعوت أحرونوت: "كانت "المعركة على الوعي" من أبرز جملة الثمار الفجة التي نبتت في الخطاب الإسرائيلي، فبدلاً من الانتصار فيها، باتت هذه المعركة لا تنتج إلا ترّهات فارغة، بل وتلحق ضرراً حقيقياً، كما حدث مثلاً في سلوك مصلحة السجون بشأن قمصان الوداع التي طبعتها على ظهور الفلسطينيين المفرج عنهم، وعليها نجمة داود وشعار "לא נשכח ולא נסלח = لا ننسى ولا نغفر" بالعربية.[47]

ثمة إذن محصلة نجمت عن "معركة الوعي" على الجبهتين الفلسطينية والإسرائيلية، تحرّى المهتمون الإسرائيليون مضامينها ودروسها، وخرجوا بتوصيفات تمتدّ على قوس من القناعات التي تكاد تُجمع، على الرغم من تعددها، على أن الصراع مع الفلسطينيين غير قابل للحسم بهزيمتهم، وأن ما يجري في كل الجولات القتالية هو استنساخ لحالة "إدارة النزاع"، دون أي أفق لحلّ جذري للصراع.

---

[45] أودي ديكل، "النصر الذي طال انتظاره على حماس لم يتحقق، فماذا الآن؟،" نظرة عليا، العدد 1950، معهد دراسات الأمن القومي، 2025/2/17. (باللغة العبرية)

[46] أمنون ليفي، هذه الحكومة لا تستطيع هزيمة حماس، يديعوت أحرونوت، 2025/2/18. (باللغة العبرية)

[47] عيناف شيف עינב שיף، عندما تتحول معركة الوعي إلى مهزلة مقلقة כשהקרב על התודעה הופך לפארסה מדאיגה، يديعوت أحرونوت، 2025/2/16، في: https://www.ynet.co.il/news/article/b1z00lbak1x (باللغة العبرية)

## خاتمـة:

بعد كل التراكمات التي شهدها الصراع بين الشعب الفلسطيني والمشروع الصهيوني، وضمناً الاحتلال العسكري الذي جثم على صدور الفلسطينيين في وطنهم، والذي ما زالوا يواجهونه بإرادة البقاء والصمود، تنتصب الضغوط التي أرهقت الاحتلال وكبحت جموحه وبددت مخططات القضاء على المقاومة. والتي تمثلت ببلوغ الوعي الفلسطيني، بكل تجسداته السياسية والمعنوية وسواها، درجة من النضوج، عصية على القهر، في ظلّ تضافر مقومات التحدي. كما أسفرت تلك التراكمات عن معطى راسخ هو أن النهج الإسرائيلي الموجّه من أجل "كي الوعي" الفلسطيني لم يحقق ما أُريد له، في المنظور التاريخي، بشهادة العديد من التوصيفات الإسرائيلية.

واتضح أيضاً أن إعادة إنتاج ذلك النهج في المرحلة الراهنة قد لقي المصير ذاته من الإخفاق، وتشهد على هذه النتيجة تقارير وإقرارات صحفية وبحثية إسرائيلية، غطت الاستحقاقات الراهنة في قطاع غزة، بعد وقف إطلاق النار، وأبرزها: عودة النازحين إلى شمالي القطاع، وعمليات تسليم الأسرى الإسرائيليين، وما رافقتها من فعاليات تنظيمية وإعلامية ولوجيستية، أثارت بمجرياتها وصورها ذهولاً إسرائيلياً.

وبصرف النظر عن بعض المبالغات الإسرائيلية في وصف الحالة لدى الطرفين وانعكاساتها المتبادلة، يمكن استنتاج أن الكتلة المركزية في المنشورات الإسرائيلية حول محصلة "معركة الوعي" في القطاع، لا تختلف عن الناتج التاريخي النضالي للفلسطينيين. هذا الناتج يتمحور حول التمسك بالوجود والهوية والرواية والتطلعات المستقبلية، حيث يواصل فيه الشعب الفلسطيني الصمود وتذليل العقبات التي تعترض بناء مشروعه الوطني التحرري.